تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها (العوائق وسبل العلاج) ـ

الدّكتورة : نسيمــة لــوح
أستاذة محاضرة قسم "أ"
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
جامعـة لونيسي علي البليـدة- 2-
رقم الهاتف : 0776.94.75.39
البريد الإلكتروني :nassimalouh@gmail .com

تاريخ الاستلام:2019/05/07 تاريخ القبول:2019/12/04

ـ الملخـــــص:

تعدّ اللّغة العربيّة من أقدم اللّغات الحيّة، وتحتل المراتب الأولى بين اللّغات من حيث الاستعمال وتتفوّق ذخيرتها المعجميّة على كثير من اللّغات، ولقد جاء القرآن الكريم ليدعو إلى طلب العلم فكانت أول آية تحثّ على ذلك لقوله تعالى:﴿اقْرَأْ﴾، وقد بذل علماء اللّغة قديما جهودا حثيثة من أجل وضع قوانين وقواعد تحكم هذه اللّغة الشّريفة، بعد أن ظهر اللّحن وتفشى بين أهلها.

إنّ تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها اليوم بات يعاني من معوقات عديدة، ونلمس أثر ذلك على طلاّبنا في كل المراحل التّعليمية، إذ أصبح المتعلّم يشكو من صعوبة تعلّم اللّغة العربيّة وبخاصّة صعوبة قواعدها، فنراه يعجز في كثير من الأحيان في تكوين نصوص أو حتّى جمل صحيحة البناء والتّركيب، ولا يستطيع الاسترسال في الحديث بها.

وفي هذه الورقة البحثية، سنحاول الإجابة عن الأسئلة التّالية: ما هي الأسباب والمعوقات الّتي أشاعت الصّعوبة في تعلّم اللّغة العربيّة وفي تعليمها ؟ وهل صعوبة قواعدها راجع لهذه القواعد في حدّ ذاتها أم للمناهج التّعليميّة المعتمدة في تدريسها ؟ وما هي السّبل لعلاج تلك المعوّقات وتذليل مختلف الصّعوبات ؟

.الكلمات المفتاحية: التّعلّم – التعليم – اللّغة – المناهج التعليمية_ القواعد .

– TheSummary :

The Arabic language is one of the oldest living languages It occupies the first rank among languages in terms of use. Its lexical repertoire is superior to many languages. The Quran came to call for seeking knowledge. The ancient linguists have made efforts to keep them from mistakes and set the rules of language .

The teaching and learning of the Arabic language has suffred from several obstacles, and we see the impact on our students in all educational stages,they suffer from the difficulty of learning Arabic especially the difficulty of their rules.

In this research , we will try to answer the following questions : What are the reasons and obstacles that have caused difficulties in learning Arabic? And what are the proposed solution to overcome these obstacles and difficulties.?

— Keywords: Learning — Education — The language —Studies programs — The rules.

.مقدّمــة:

إنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، فهي أداة للتواصل بين بني البشر، وقد عرّفها "ابن جنّي" (320 هـ – 392 هـ) قائلا :« وحدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم »**(1)**.

وتعدّ اللّغة العربية من أكثر اللّغات من حيث نسبة الأفراد الناطقين بها، وكذلك من بين اللّغات الّتي يقبل الدّارسون على تعلّمها – رغم كل ما تنعت به من عقم – ، نعم لقد أصبحت اللّغة العربيّة اليوم في تأخّر كبير، ولكن لا يمكننا أن نردّ ذلك إلى نقص أو عيب في هذه اللّغة الشّريفة التي استطاعت في أزمان ماضية أن تستوعب أدقّ العلوم، بل العيب في أهلها الّذين أصبحوا تابعين مغلوبين على أمرهم مستهلكين لكل ما يفد إليهم من حضارات شدّ أبناؤها على سواعدهم وجعلوا أممهم تقود عجلة العلم والتّقدّم، إنّ العربيّة اليوم في مفترق طرق كبير، فإمّا أن تلحق بالرّكب أو أن تبقى متأخرة عاجزة.

إنّ هذا الوهن الّذي تعانيه العربيّة في شتّى المجالات، جعل من تعليمها وتعلّمها أمرا صعبا، فقد باتت من أصعب اللّغات من حيث التّعلّم في نظر كثير من الباحثين، وغالبا ما يعزى ذلك لصعوبة قواعدها، وخاصة ما يتعلّق بنحوها وصرفها، وأصبح المتعلّمون والطّلبة ينفرون منها، وإذا تكلّموها أو كتبوا بها فلا يخلو تعبيرهم من مختلف الأخطاء .

1- معوّقات تعلّم واكتساب اللّغة العربيّة:

قبل أن نلج إلى الصّعوبات التّي يتلقّاها متعلّم اللّغة العربيّة، وجب علينا أن نحيط بوضع اللّغة العربيّة والأسباب المباشرة وغير المباشرة الّتي جعلتها غريبة بين أهلها.

أ/ أسباب تاريخية (الاستعمار):

إذا عدنا إلى التّاريخ-وسنتحدّث عن تاريخها في الجزائر بالخصوص- فإنّنا نجد الإقبال على اللّغة العربيّة وتعلّمها كان إقبالا واسعا، وذلك قبل مجيء الاحتلال الفرنسي ،يقول "أوجن لومب": « ممّا لا شكّ فيه أنّ التّعليم في الجزائر خلال عام1830م كان أكثر انتشارا وأحسن حالا ممّا هو عليه الآن، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتّعليم بدرجاته المختلفة فضلا عن مئات المساجد»(2)، لكن بعد مجيء الاستعمار الّذي كان يعلم جيّدا أنّ العلم سلاح إذا تسلّح به الجزائريّ استطاع أن يقاومه، فسعى إلى تجهيل الشّعب الجزائري وإبعاده عن تراثه وهويّته(3) ،ولغته العربيّة حتّى يقضي على القومية العربيّة والشّخصية الإسلامية، فأخذ يضيّق الخناق على المدارس العربيّة ثمّ عمد إلى إغلاقها وفتح مدارس تعلّم اللّغة الفرنسية، لكنّ مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسة كان كبيرا، يقول"ساطع الحصري" في هذا الشّأن:« ومع كلّ ذلك فلم ينجحوا (أي الفرنسيّين) في ما كانوا يرمون إليه، ويمكن التّأكيد بأنّ الجهود الّتي بذلها هؤلاء في هذا السّبيل(أي الفرنسة) لم تثمر من الثّمرات الإيجابية ما يستحقّ الذّكر، ولم ينتج نتائج فعلية سوى تنفير النّاس منهم وتبعيدهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام، لأنّ النّاس صاروا ينظرون إلى جميع تلك المؤسّسات كفخاخ للتّنصير »(4).

ولم تذّخر السّلطات الاستعمارية جهدا لاستمالة الجزائريّين بشتّى الطّرق والمحاولات الخبيثة، لكن دون جدوى، والفضل يعود للحركات التّحرّريّة والإصلاحية الّتي بدأت تظهر في العشرينيات من القرن الماضي والّتي كانت تقاوم سياسة الفرنسة، وبدأت الحركة الإصلاحية بقيادة **(جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين)** تنشر التّعليم العربي وتطوّر الكتاتيب القرآنية للنّهوض بمستوى العربيّة الّذي وصل إلى الحضيض في تلك الفترة، يقول المؤرّخ الجزائري "أحمد توفيق المدني":« كان التّعليم العربي في الجزائر قاصرا على الكتاتيب القرآنية

وبعض المساجد، ولا يخفى أنّ طريقة التّعليم بها كانت عقيمة جدّا»(5)، وبذلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وبمساعدة الأهالي الواعين جهودا هامّة من خلال نشر اللّغة العربيّة في صحفها كالشّهاب والبصائر، والّتي كانت من أقوى أسلحة المقاومة، يقول "الإمام عبد الحميد بن باديس":«...والشّعور بهذا الواجب يغرى الفضل فيه إلى ما قام به نبغاء الجزائر ودهماؤها من الدّعوة والإرشاد فظلّوا ينافحون عن اللّغة والدّين مظهرين ما لهما من الرّوعة والجلال ..وإلى ما قامت به الصّحافة الجزائريّة الفتيّة من دروب التّعضيد والتّأييد، والإذاعة، فتوصّلت بعد جهاد طويل إلى غرس ملكة الذّوق العربيّ في النّفوس لتذوق العموم من ثمّة حلاوة اللّغة العربيّة وطلاوة أساليبها الرّشيقة »(6)، وفعلا كانت لغة تلك الصّحف لغة عربيّة سليمة راقية، فقد كان جلّ كتّابها من خرّيجي جامعي الزّيتونة والقرويّين.

واستمرّ الاحتلال في مضايقة جمعية العلماء المسلمين بسنّ القوانين الجائرة، وحضر استعمال اللّغة العربيّة وتشجيع العامّية على حسابها ،ونشر بعض الجرائد الموالية كجريدة المبشّر (1847م-1927م)، كلّ هذا ساهم في تكسير اللّغة العربيّة وشلّها عن التّداول(7).

وكان لهذه المحاولات في الحقيقة أثرها البالغ في تجهيل الجزائريّين، حيث وصلت نسبة الأمّية في فجر الاستقلال إلى 89%.وبعد الاستقلال حاولت الدّولة الفتيّة إعادة اللّغة العربيّة إلى موقعها الأصلي بالتّدريج، فكلّ الدّواوين والمعاملات كانت باللّغة الفرنسية إلى وقت قريب جدّا، والحقيقة أنّه لا زالت الفرنسية تزاحم العربيّة في كثير من الدّواوين وغيرها من المجالات الحيويّة.

لقد أصبحت اللّغة الفرنسيّة مزاحمة للّغة العربيّة وهذه المزاحمة ليست في الجزائر فقط، لكن كلّ البلدان العربيّة تقريبا تتقاسم هذه الخاصّية، وهي موروث خلّفه الاستعمار في جل البلدان العربيّة، لكن في الجزائر -وضع خاص-

ليس كغيره في بقيّة البلدان، فأكثر من قرن وربع القرن من الزّمن لابدّ أن يترك أثره باديا في كل مجالات الحياة، وفي اللّغة خاصّة، ومن هنا ظهر أوّل مشكل للّغة العربيّة في الجزائر، ونقصد به الازدواجية اللّغويّة والثّنائية اللّغويّة أو ما يعبّر عنه بالتّداخل اللّغوي.

ب ـ <u>التّداخـل اللّغـوي</u>:

يقول "د.مختار نويوات":« فقد عرف عنّا نحن الجزائريّين أنّنا نمزج في حديثنا لغة الأمّ بالفرنسية ولا سيما فيما يتعلّق بألفاظ الحضارة محسوسها ومعنويّها: كلمة عربيّة أو أمازيغية، وأخرى أجنبيّة ممّا لا يفهمه من لا يعرف إلاّ العربيّة أو الأمازيغية أو الفرنسية وممّا يشين الحديث ويخلّ بالسّمعة وبالمروءة، يضاف إلى ذلك افتقارنا إلى لغة تلبّي حاجات العصر وتغني عن اللّجوء إلى اللّفظ الأجنبي »**(8)**.

ويوضّح " د.صالح بلعيد" الوضع اللّغوي في الجزائر كما يلي:**(9)**

- ✓ اللّغات ذات الانتشار الواسع: العامّيات أو الدّارجات العربيّة، وهي متنوّعة، ولكنّها تتحكّم إلى قواسم مشتركة.
- ✓ اللّغات المحلّية:الأمازيغية بمختلف تأدياتها ولهجاتها.
- ✓ اللّغات الكلاسيكية:العربيّة الفصيحة واللّغة الفرنسية.

ومع وجود هذا الوضع يحدث ما يسمّى بالازدواج اللّغوي والثّنائية اللّغويّة، فالازدواج اللّغوي حسب علماء اللّسانيات الحديثة يعني الاستعمال المتناوب للغتين من قبل الفرد أو الجماعة اللّغويّة الواحدة**(10)**، وهو يقتضي وجود لغة فصيحة مكتوبة للثّقافة والفكر والعلم، وأخرى عامّية للتّعامل اليومي بين النّاس، فالازدواج اللّغوي بما فيه من عامّية تبعدنا عن الفصحى وتحول بيننا وبين ممارستها، فصارت العامّية الّتي يكتسبها الطّفل في محيطه الاجتماعي هي علّة الازدواجية الأولى**(11)**.

ومن آثارها السّلبية :**(12)**

- ✓ يحدث الازدواج اللّغوي اضطرابا وبلبلة في الذّهن.
- ✓ هو أحد أسباب ضعف المستوى اللّغوي .
- ✓ يعوق انتشار اللّغة العربيّة.
- ✓ الازدواج هو سبب الدّعوة إلى العامّية.

أمّا الثّنائية اللّغويّة:« هي ظاهرة لغويّة تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معيّنة للغتين »**(13)**. وقد ميّز علماء اللّغة والاجتماع بين أنواع الثّنائية اللّغويّة:**(14)**

- ✓ ثنائية لغوية على مستوى الفرد.
- ✓ ثنائية لغوية على مستوى المجتمع اللّغوي.
- ✓ ثنائية لغوية على المستوى اللّغوي اللّهجاتي العالمي العام.

ويمكن القول أنّ الازدواجية اللّغويّة مصطلح وجد في علم اللّغة الاجتماعي، بينما الثّنائية اللّغويّة من مصطلحات علم اللّغة النّفسي، ويستعمل كذلك في علم اللّغة الاجتماعي أحيانا، لذا فضّل بعض العلماء أن يطلقوا على هذه الظّاهرة مصطلح التّداخل اللّغوي درءا للّبس.

فنحن نتحدّث العامّية(الدّارجة) في شؤون حياتنا اليومية ونتكلّم الفصحى في حياتنا الفكرية، وهي لغتنا الرّسمية، وهنا تظهر الازدواجية (الفصحى والعامّية)، إنّ أبرز العوائق الّتي تواجه تعليم الفصحى هي وجود العامّية الّتي تعرف انتشارا في كلّ مكان، في البيت والشّارع والمرافق العمومية وعلى شاشات التّلفاز والسّينما وحتّى في المدارس، فالمتعلّم يمارس لغة في حياته اليومية ثمّ ينتقل إلى لغة عربيّة فصحى يتعلّمها وكثيرا ما يتعثّر لسانه وقلمه في ممارستها، فاللّغة ممارسة قبل كلّ شيء .

يضاف إلى كل هذا التّعدّد اللّغوي الّذي يحدث عندما تضاف لغات أجنبيّة أخرى يتعلّمها المتعلّم في نفس الفترة، وهذا ما يؤثّر سلبا على تحصيل اللّغة العربيّة الفصحى.

ج. صعوبة قواعد اللّغة وقصور المناهج التّعليميّة :

يرى كثير من الدّارسين أنّ سبب نفور المتعلّمين والطّلبة من تعلّم اللّغة العربيّة، راجع إلى صعوبة قواعدها « والحقّ أنّ اللّغة العربيّة شأنها شأن اللّغات الأخرى توجد فيها بعض العوائق ولكنّ النّاس لا يرمون الفرنسية مثلا بالصّعوبة الّتي تحتوي على العديد من الاستثناءات، فعند جمع الكلمة في الفرنسية مثلا، فإنّ علامة الجمع فيها ليست دائما حرف S وإنّما هناك حالات عديدة تتغيّر فيها الكلمة نحو cheval– cheveaux، وكذلك في التّأنيث ثمّ في الاملاء، فكلمتا: phrase و pharmacienلا تكتبا بـ f و إنّما بـ ph وكذلك الأمر في إدخال e فيo œuvre ، وغيرها من الحالات العديدة وظاهرة الإبدال في العربيّة موجودة في اللّغات الأوربّية، ومع ذلك لا ترتفع الأصوات بالشّكوى ضدّ هذه اللّغات»**(15)**.

والحقيقة أنّ الصّعوبة لا تكمن في النّحو والصّرف في حدّ ذاتهما بقدر ما يكمن في الطّرق المنتهجة في تعليم قواعد اللّغة العربيّة.

إنّ جلّ المناهج الّتي انتهجت لأجل تدريس اللّغة العربيّة ركّزت على القواعد وتقديمها بطريقة جافّة، متناسية أنّ اللّغة قبل كلّ شيء ممارسة واستعمال، ودون ربطها بمستويات اللّغة الأخرى ونقصد المستوى الصّوتي والصّرفي والتّركيبي ثمّ البلاغي ثمّ الدّلالي، وقد أصدر المجمع المصري للّغة العربيّة قرارا في اجتماع اتّحاد المجامع اللّغويّة العلمية العربيّة في الجزائر سنة 1976م، في ندوة تيسير تعليم اللّغة العربيّة لمعرفة أنّ المستويات اللّغويّة كلّها يفيد بعضها

البعض، ويتوصّل بها مجتمعة إلى تحليل وفهم كثير من الظّواهر اللّغويّة والنّحوية بيسر وسهولة (16)، « فلا بأس أن يمرّن الأطفال في أوّل تعلّمهم على معرفة مخارج الحروف معرفة سليمة »(17)، ويرى "د. شوقي ضيف" أنّه من الضروري أن ما يكون في علم التجويد وما يماثله من الاهتمامات والدّراسات الصّوتية نصب الأعين في تعليم النّاشئة اللّغة العربيّة، وبيّن سبب الاهتمام بهذه الدّراسة في تشوّه نطق اللّغة العربيّة على ألسنة الشّباب(18)، فيقول: « وكثيرا ما نعجب حين يكلّمنا شابّ فإذا بنا لا نعرف ماذا يقول لأنّه يتكلّم بسرعة ولأنّ الحروف في كلمته لا تأخذ أماكنها السّويّة من الحلق واللّسان وجوانب الفم وأعلاه والشّفتين»(19)، والسّبب إهمال الاستفادة من علم الأصوات والتّجويد في التّعليم.

ولا يقتصر معرفة علم الأصوات على سلامة النّطق فقط بل يساعد أيضا على توجيه الدّلالة الصّرفية والنّحوية وتوضيحها، ومن أمثلة ذلك دور الفتحة والكسرة والضّمّة والتّنوين في تمييز معاني الكلمات وتوجيه دلالتها، وكذلك ظاهرتي الإعلال والإبدال الصّوتيتين الصّرفيتين، وكذلك بعض المصطلحات كالتّعذّر والثّقل واشتغال المحل بحركة المناسبة، فلا يمكن للمتعلّم أن يفهم هذه المصطلحات إذا لم يكن قد حصل على رصيد من الدّراسة الصّوتية، والمشكل أنّ المناهج التّعليمية حتّى في المستوى الجامعي قد أهملت هذا الشّأن، فنلاحظ أنّ الطّالب يأخذ مقياس الصّوتيات في السّنة الثّالثة ليسانس، ومن المفروض أن يدرج في السّنة الأولى حتّى يستطيع الطّالب أن يستوعب ويحلّل بعض الظّواهر اللّغويّة الّتي يدرسها في مقاييس مثل النّحو والصّرف وحتّى في فقه اللّغة مثلا حين يتطرّق إلى درس الابدال اللّغوي والنّبر ونظريّة المحاكاة، وفي علم العروض والبلاغة أيضا، فيضطرّ الأستاذ إلى بدأ كثير من الدّروس بمدخل في الأصوات العربيّة لينتقل إلى الظّاهرة المدروسة.

وإذا كنّا قد تكلّمنا عن إهمال المستوى الصّوتي في البرامج التّعليمية حيث نجد أنّ الكتب المدرسيّة خالية من أيّ معلومة صوتية، فإنّ المستويات الأخرى تمّ تجاهلها في كثير من الأحيان، حيث يتمّ فصل كثير من الدّروس الّتي من حقّها أن تدمج لارتباطها ببعضها ، كفصل النّحو عن الصّرف والإملاء فيما يتعلّق بهمزة الوصل والقطع في صياغة مصادر وأمر الأفعال الثّلاثية والخماسية والسّداسية الّتي تكون بهمزة وصل وأمر ومصدر الفعل الرّباعي الّذي يكون بهمزة قطع، وفصل كثير من دروس النّحو الّتي تستدعي ربطها بالمستوى البلاغي والدّلالي، إذ« إنّ الشّرح البلاغي لأي ظاهرة نحوية فإن كان غير منظّما يبدو مهمّا جدّا في تعليمية النّحو»**(20)**، ومن أمثلة ذلك درس الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل الّذي يتناول فيه المتعلّم كيفية صياغته وبنائه، دون الإشارة إلى الغرض البلاغي الّذي يفيده ولا يقلّ ربط الجانب النّحوي والصّرفي بالجانب الدّلالي أهمّية، « إنّ معرفة البنية النّحوية ومعرفة البنية الدّلالية الّتي تفرزها اللّغة العربيّة لهذه البنية، ليسهّل عمليّة التّعلّم والتّعليم والتّوصيل» **(21)**.

ورغم الإصلاحات الّتي يباشرها القائمون على التّعليم في الجزائر، فإنّ ضعف مستوى المتعلّمين لم يتغيّر بل ازداد سوءا، وإذا تتبّعنا المناهج المتّبعة في تدريس اللّغة العربيّة وقواعدها نجد هذه المناهج اعتمدت في بداية الأمر على التّلقين والحثّ على الحفظ والاستظهار، بما في ذلك قواعد اللّغة، ثمّ انتهجت المقاربة بالأهداف الّتي يعتمد فيها المعلّم على كتابة أمثلة على السّبّورة ثمّ استخلاص القواعد منها عن طريق المناقشة فالتّطبيق، ثمّ اعتمدت المقاربة بالكفاءات الّتي أساسها المقاربة النّصّية إذ يتمّ استخلاص أمثلة من نصّ مدروس من خلال الأسئلة والأجوبة، ثمّ تستنتج القواعد النّحوية، الّتي تتلوها تطبيقات لترسيخ القواعد المستنبطة، ثمّ توظيفها بعد ذلك في حصّة الإدماج المتمثّلة في حصّة

التّعبير الكتابي، وقد تبدو هذه الطّريقة أو المقاربة أقرب إلى النّجاح من غيرها، لكن الواقع يبيّن عدم نجاعتها وذلك لخصوصية المدرسة الجزائريّة الّتي تتّسم باكتظاظ أقسامها، بينما تعتمد هذه المقاربة على العمل الفوجي والاعتماد على طريقة المشاريع.

لا يمكن أن نلقي اللّوم على المناهج التّعليمية فقط، بل للمعلّمين والأساتذة دور كبير في تدنّي مستوى تعليم اللّغة العربيّة، إذ يعتمد كثير من المعلّمين على استعمال العامّية في شرح الدّروس مرتكبين بذلك أكبر خطأ يمكن الوقوع فيه، فالمتعلّم خاصّة في مراحله الأولى يقلّد معلّمه في كلّ شيء، فإذا تكلّم المعلّم بالعامّية فلا يحقّ لنا محاسبة المتعلّم على استعمالها في تعبيره الشّفهي والكتابي بعد ذلك.

إنّ المعلّم يعدّ أقوى دعائم اكتساب اللّغة ،هذا« المعلّم المميّز للصّحيح من الفاسد، المثابر على تحسين مستواه العلمي والتّربوي، المدرّب لتلامذته على الاستعمال الفصيح تدريبا يوميّا لا هوادة فيه، المقتصر على ما يقوّم اللّسان، لا يعدوه إلى ما فائدة فيه وما لا يستوعبه الولد أو يرهق ذهنه، المتدرّج من الأبسط إلى البسيط، الّذي لا يعرب لمجرّد الإعراب، ولا يعطي القاعدة إلاّ مبسّطة إلى أقصى حدود التّبسيط وتثبيتها بعدما يكون الأولاد فهموها واستنتجوها بالتّمرّس بها كما يستنتجون قواعد لهجاتهم بالممارسة»(22).

2 ـ <u>سبل علاج تدنّي مستوى الأداء اللّغوي في تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها</u>:

- إنّ إصلاح الوضع اللّغوي، وعلاج تدنّي مستوى الأداء عند المتعلّمين يقع أوّل الأمر

على عاتق الهيئات الرّسمية ودوائر القرار، وذلك بضرورة إصلاح البرامج الدّراسية والاستعانة بالمتخصّصين من أساتذة وباحثين، وإشراك المعلّمين،

والاستفادة ممّا يتوصّل إليه البحث العلمي من نتائج في مجال التّعليمية وعلم النّفس التّربوي لتدارك النّقائص، ويجب أن يشرف هؤلاء المتخصّصون على وضع الكتب المدرسيّة الّتي تناسب كلّ مستوى تعليمي، وضبطها وتصحيحها حتّى تقدّم اللّغة لطلّابها صحيحة من اللّحن والرّكاكة، ويجب تجديد مضامين بعض الكتب، يقول "أ.د.مختار نويوات":« ويجب أن تكون البرامج المقرّرة ملائمة لمستوى المتلقّي ومتطلّبات محيطه وواقع حياته وعصره، وذلك يقتضي الكفاءة التّربويّة والضّلاعة بعلم نفس المتلقّي في مختلف أطوار سنّه ومسايرة العصر، وحسن اختيار المضمون والمهارة في تصنيفه وفي طريقة توزيعه، وتوخّي

ما يجعل المادّة سهلة مستساغة محبّبة إلى التّلميذ وثيقة الصّلة بمحيطه وميوله واهتمامه

الغالب عليه» (23).

- إعادة النّظر في برامج النّحو العربي والقواعد اللّغويّة بصفة عامّة، وذلك بحذف ما لا يفيد المتعلّم وما لا يمكن له استيعابه في بعض المراحل التّعليمية، وإدماج بعض المعارف اللّغويّة الأخرى كالمستوى الصّوتي والبلاغي والدّلالي في بعض دروس النّحو الّتي تقتضي ذلك وبالقدر الّذي يتماشى وذهن المتعلّم، وتقديم المادّة في قالب مشوّق حتّى لا ينفر منه المتعلّم.
- الحرص على توسيع استعمال اللّغة العربيّة والعمل على نشرها في المرافق العمومية، ووسائل الاعلام بشكل سليم، حتّى ينشأ المتعلّم في وسط يستعمل الفصحى استعمالا صحيحا.
- . الحاجّة إلى صناعة المعاجم اللّغويّة والأدبيّة المتخصّصة لكلّ مرحلة من مراحل التّعليم.

- الانتفاع من علم الأصوات وعلم التّجويد وقواعده في تعليم النّشء والشّباب نطق الحروف حتّى يتمّ النّطق السّليم، فقراءة القرآن بشكل صحيح مع مراعاة النّطق السّليم للحروف من شأنه تقويم اللّسان، لذلك ينادي بعض الباحثين بضرورة إدراج مبادئ علم التّجويد في المراحل الأولى من التّعلّم، وقد أثبتت التّجارب أنّ المتعلّمين الّذين يحفظون القرآن في المساجد والمدارس القرآنية يتميّزون بطلاقة اللّسان وفصاحته.
- يجب تشجيع المتعلّمين على المطالعة لاكتساب الأسلوب الجيّد وإثراء معجمهم اللّغوي، وضرورة إلزامهم بحفظ بعض النّصوص المختارة من نثر وشعر، لأنّ ذلك يعدّ من دعائم ممارسة اللّغة، فيقوّي ملكاتهم اللّغويّة ويوفّر لهم مهارات التّعبير، وذلك منذ نعومة أظافرهم، حتّى إذا غدوا طلبة في الجامعات ترسّخت فيهم حبّ القراءة والمطالعة.
- على المعلّم تشجيع المتعلّمين على التّعبير عمّا في أنفسهم، ومناقشة الآراء والأفكار باستعمال اللّغة العربيّة الفصحى، وتفادي استعمال العامّية في شرح الدّروس.
- تشجيع الكفاءات المبدعة في مختلف الفنون الأدبيّة (القصّة والشّعر،...)، وإدراج بعض النّشاطات اللاّصفّية كالمسرح مثلا بين الحين والآخر، وذلك لما فيه من تمثّل للّغة فيتعوّد المتعلّم على الأداء وتنفكّ عقدة لسانه.

وفي الختام لا يمكن النّهوض باللّغة العربيّة إذا لم تتظافر الجهود وتشدّ السّواعد بعضها بعضا، فالمسؤولية لا تقع على فرد أو جماعة، بل على جميع العناصر الفاعلة في الحقل التّربوي، دون استثناء لتدارك ما يمكن تداركه، وفتح آفاق جديدة لترقية اللّغة العربيّة وجعلها سهلة متداولة بشكل سليم بين أبنائها.

- الهوامـــــش:

(1) "الخصائص".أبو الفتح عثمان بن جني.الهيئة المصرية للكتاب.ط4.ج1ص34.

(2)"الرّوابط الثّقافية بين الجزائر والخارج".محمد مطار. الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع. الجزائر.1983م.ص261و262.

(3) المرجع نفسه.ص262.

(4)"مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسة".أحمد بن نعمان.مجلّة الثّقافة.وزارة الاعلام والثّقافة بالجزائر.العدد52.جويلية1979م.ص60.

(5)المرجع نفسه.ص62.

(6)المرجع نفسه.ص64.

(7)"الأدب الجزائري في رحاب الرّفض والتّحرّر".نور سلمان.دار الملايين.لبنان.ط1/1981م.ص61و67.

(8) كلمة الأستاذ الدّكتور.مختار نويوات بمناسبة تكريمه في اليوم العالمي للّغة العربيّة بالمكتبة الوطنيّة18ديسمبر2014م.مجلّة اللّغة العربيّة.المجلس الأعلى للّغة العربيّة.الجزائر.العدد33/2015م.ص25.

(9)"اللّغة الأم والواقع اللّغوي في الجزائر".د.صالح بلعيد.مجلّة اللّغة العربيّة .العدد9/2003.ص137.

(10) "قضايا لغوية ومسائل التّعليمية".د.جميلة روكاب ود.محمد حاج هني.مكتبة الرّشاد للطّباعة والنّشر.الجزائر.ط1/2016م.ص151.

(11) ينظر المرجع نفسه.ص151و152.

(12) المرجع نفسه.ص152. نقلا عن قضيّة التّحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث.نهاد الموسى.دار الفكر للنّشر والتّوزيع.عمّان.الأردن.ط1/1987م.ص207.

(13) "معجم اللّسانيات الحديثة".حنا سامي وآخرون.مكتبة لبنان ناشرون.لبنان.1997م.ص13.

(14) ينظر"قضايا لغوية ومسائل التّعليمية".ص153.

(15)"تطوير اللّغة العربيّة".د.عبد النّاصر بوعلي.مجلّة اللّغة العربيّة.العدد2009/22.ص52.

(16)"أهمّية الرّبط بين علم النّحو والعلوم الأخرى لاستخلاص درس نحوي ميسر".أ.عقيلة لعشبي.مجلّة اللّغة العربيّة.العدد2012/28م.ص116.

(17) المرجع نفسه.ص116.

(18) "تجديد النّحو".د.شوقي ضيف.دار المعارف.مصر.دط.ص49.

(19) "أهمّية الرّبط بين علم النّحو والعلوم الأخرى لاستخلاص درس نحوي ميسر".ص128.

(20)المرجع نفسه.ص128.

(21)"أصحيح أنّ اللّغة العربيّة هي أصعب اللّغات".أ.د.مختار نويوات.مجلّة اللّغة العربيّة.العدد2003/9م.ص55.

(22) المرجع نفسه.ص51و52.